مفهوم الصداقة والأصدقاء
من واقع النصوص المصرية القديمة

د.عزة فاروق سيد*

الصداقة هي لون من ألوان العلاقات الإنسانية، حيث يعتبر فن أو مهارة كسب الأصدقاء -كما يسميها علماء الاجتماع- أهم المهارات الاجتماعية التي ينبغي على المرء إتقانها، لكي يستطيع أن يحقق النجاح والتوازن المنشود في علاقاته مع الآخرين.

فالصداقة كما يخبرنا المعجم الوسيط هي علاقة مودة ومحبة بين الأصدقاء [١] ،أما الصديق فهو الصاحب الصادق الود[٢]،ومن هذا التعريف يمكننا أن نحدد مفهوم الصداقة بشيء من الإيجاز، بأنها علاقة بين شخصين أو أكثر، قوامها الاحترام، والصدق، والتفاهم ،والتوافق،والثقة،والحب،بل والتضحية أيضا، تلك هي النقاط الأساسية لعلاقة الصداقة ،ومقومات الصديق الحق، باختلاف الزمان والمكان لدى الإنسان ، والتي لو طبقناها في علاقتنا مع الآخرين لاكتسبنا صداقتهم الدائمة، بل حبهم وثقتهم.

ولاشك أن المصري القديم قد فطن بفطرته -منذ القدم- إلى أهمية وجود هذا اللون من العلاقات الإنسانية، في حياته بل لعله قد أدرك - بحنكته وعمق تجاربه على مر السنين- تلك المعاني السامية لمفهوم الصداقة، وقدر الأصدقاء الأوفياء وحاجته إليهم ،كما يدلل علي ذلك ما ورد ذكره من إشارات في بعض الكتابات و النصوص الدينية والدنيوية من مختلف عصور الحضارة المصرية القديمة،وبخاصة تلك التي تناولتها بعض أعمال الأدب ، كأدب النصائح والحكم والتعاليم والحوار والقصة و المراسلات والشعر وغيرها.

ومن خلال استعراض ما تناوله الفكر المصري القديم في هذا المضمار، يتضح لنا ،أنه قد شمل الحديث عن معايير الصداقة الحقة ، وكيفية اختيار الأصدقاء، علاوة على ترسمه في بعض الأحيان الخطوات أو الأسس الهامة لاستمرار الصداقة ودوامها، والإبقاء على ود الصديق ومحبته ،شاملا بذلك التوصيات والمحاذير التي يرجى الانتفاع بها، وهو ما غلب الحديث عنه،كما ستوضح تلك الدراسة.

أولا: الكلمات الدالة على الصداقة والأصدقاء في اللغة المصرية القديمة:

أ- الكلمات الدالة على الصداقة:

١- hnms استخدم المصري القديم هذه الكلمة كمصدر للدلالة على "**الصداقة**" ،حيث أشار قاموس برلين إلى أن بداية ظهورها كان منذ الدولة الوسطى [٣]، واستمرت في نصوص الدولة الحديثة ،واستخدمت نفس الكلمة السابقة أيضا في صيغة الفعل بمعنى" يصاحب شخصا ما"، منذ الدولة الوسطى[٤]، وتعددت أشكال كتابتها على النحو التالي 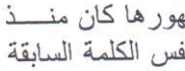 ، 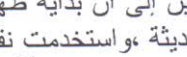

كما كانت تطلق على المتوفى الذي يتآلف مع الآلهة [٥]، واستمر وجودها في وثائق العصر المتأخر.

---

* مدرس ــ كلية الآثار- جامعة القاهرة .

(١) المعجم الوسيط، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، ٥٣٠.

(٢) المرجع السابق، ٥٣٠.

(3) Wb III, 294, 16; R. O.Faulkner, Dictionary, 193.

(4) Wb III, 294, 13-14; R. Hannig, Großes Handwörterbuch, 2000,443; Lesko, Dictionary, II, 182.

(5) Wb III, 294, 15.

٢- sn-sn وقد استخدمها المصري القديم منذ الدولة الحديثة فى صورة الفعل لتعطى معنى " صادق / صاحب، أو اخى/ تاخى"[٦]، وعبر المصطلح السابق منذ الأسرة التاسعة عشرة (بجانب كلمة htp) عن الارتباط الودى (بين دولتين) [٧] ،كما ورد في نص معاهدة الصلح بين مصر وخيتا فى عهد رمسيس الثاني.

ب- الكلمات الدالة على الصديق أو الأصدقاء:

١ 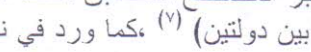 smr وتعنى " الصديق / السمير " [٨] ، وقد ظهرت منذ الدولة القديمة (نصوص الأهرام)، واستمرت حتى العصر المتأخر، "وهى تقابل في اللغة العربية نفس الترادف اي "السمير" وتعنى : من يجيد السمر، أي الحديث بالليل [٩].

وهناك أيضا 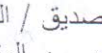 smr wʿty " الصديق الأوحد"[١٠] وكان لقبا واسع الانتشار ومتكررا وروده ضمن ألقاب الأفراد منذ الدولة القديمة أيضا،وهى ألقاب من وظائف البلاط، تدل على المرتبة التي يشغلها العظماء المقربون للملك،كما ذكر "ونى" أحد كبار رجال البلاط في الأسرة السادسة،أن ملكه عينه سميرا، ثم كافأه بمرتبة السمير الوحيد، عندما أظهر كفاءته في تنفيذ ما كلف به من مهام، بالمثل فقد حمل الأمراء أبناء الملوك هذا اللقب، مثل الأمير " shm ʿnḫ"، الذي لقب 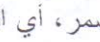 smr wʿty n it.f "بالسمير الأوحد لأبيه"وقد راى البعض، أن هناك مدلولات اجتماعية تتضح في لقب السمير ،حيث لا يكون حامله سميرا إلا للملك، وعلى الرغم مما يحمله اللقب من رمزية ، إلا أن التلقيب به لم يكن ليمنح إلا لمن يقدمون جلائل الأعمال لملكهم (ونى)، وهو الأمر الذي كان ميسرا في حالة الأفراد بطبيعة الحال[١١].

وعرف منذ الدولة القديمة وإن كان نادرا، لقب smr wʿty mɜʿ "الصديق الأوحد الحق" [١٢]، وفى الدولة الوسطى وما بعدها ظهر لقبا : smr n pr- nsw/ smr wʿty m pr- nsw/ " صديق القصر الملكى/الصديق الأوحد في القصر الملكي "[١٣] 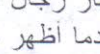 smr wʿty n mrwt " الصديق الأوحد المستأثر بالحب" [١٤]،و قد لوحظ ظهور حاملي لقب 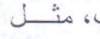 smr wʿty عند حفلات الجنازة والدفن ،وانطبق ذلك على حاملي لقب 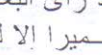

---

(6) Wb IV 173, 26; Lesko, Dictionary, III, 66; Kri 1, 47;II,333.

(7) Wb IV, 174, 1.

(8) Wb IV, 138, 5; R. Hannig, op.cit., 443; Faulkner, op.cit, 229; Meeks,Annee lexicographique III,79.2572; Lesko, op.cit., III, 52.

(٩) المعجم الوسيط، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، ص ٤٦٥.

(10) Wb IV,138, 11, Hannig, op.cit., 443; Faulkner, op-cit, 229; AEO 1, 20; W. Grajetzki, Die Höchsten Beamten der Ägyptischen Zentralverwaltung zur Zeit des Mittleren Reiches, Berlin 2000, 224- 5; Ward, Titles, 151(1299);W.Helck, Beamtentitel 113-114;117-118.

(١١) أحمد جلال، ألقاب الإمارة حقوقها واختصاصاتها،رسالة ماجستير لم تنشر بعد، القاهرة ١٩٧٦، ص ١٢٢.

(12) Wb IV,139,1.

(13) Wb IV, 139,2;R.Hannig, op.cit.,443;A.W. Ward, op.cit., 151; CG 20539.

(14) Wb IV, 138, 12.

smr.w 9 " الأصدقاء التسعة" منذ الدولة الوسطى وما بعدها [١٥] ، وانضموا إلى خدمة المعبد في العصر اليوناني [١٦]،كما جاء بمعبد دندرة،وعلى وجه عام فإن هذه الألقاب كانت تمنح لأعلى الموظفين منصبا كحكام الأقاليم والوزراء ، كما وردت كلمةsmr مع تعبيرات اخرى، مثل : s^{c}h smr.w أول/أكبر الأصدقاء"، منذ الدولة الوسطى [١٧]. ولقب smr pr ، وكان مرتبطا منذ الدولة القديمة بالأشخاص القائمين بالخدمة الشخصية للملك (كالطبيب وموظفي الزينة) [١٨] ، أيضا عرف لقب أو رتبة smr ^{c}3 " الصديق العظيم"،لكبار الموظفين منذ الدولة الوسطى،وشاع- بالأخص- في الدولة الحديثة [١٩] ، أو لقب smr n pr ^{c}3 " صديق القصر" [٢٠]، وعرف أيضا منذ الدولة الوسطى لقب smr tpy "الصديق الأول/ الأهم" [٢١] كما ورد في قصة "سنوهي" [٢٢] ، وأيضا عرف انذاك لقب:

smrw nw stp-s3 "أصدقاء القصر" [٢٣]، كما أورد Hannig لقب smr R^{c} wr " صديق رع العظيم" [٢٤].

٢- ḥnms وتعنى "الصديق"/ صديق أحد ما" [٢٥] و قد بدأ ظهورها منذ الدولة الوسطى، وتنوعت أشكال كتابتها على مدى العصور واستمرت حتى العصر اليوناني ، ولكن أصل الكلمة يرجع إلى الدولة القديمة، حيث وردت في كتابات بعض مقابر الأفراد انذاك (دبحن/ قاروا/ بتاح حتب) ضمن طقوس الدفن والجنازة.

ولاحظ Franke [٢٦] أن أصل الكلمة - في حالة كتابتها بالمخصص أي صولجان ḥrp ،والذي حل محله فيما بعد العلامة — قد تطور من لقب وظيفي كان يعطى للشخص المراقب أو المشرف في البلاط الملكي ليعطى معنى صديق أوصديقة (ḥnms(.t، من منطق أن هذا الشخص كان يفعل ما هو مرض للسادة،وفى الوقت نفسه كان موضع ثقتهم، علاوة

---

(15)Wb IV, 139, 3-4; R.Hannig, op.cit.,443.
(16)Wb IV, 139, 5.
(17)Wb IV, 138, 7.
(18)Wb IV, 138, 8.
(19)Wb IV, 138, 9.
(20)R.Hannig, op.cit., 443; CG 534,1626; A.W.Ward, op.cit., 151.
(21)Wb IV, 138, 10; A.W.Ward, op.cit., 151.
(22)A. H. Gardiner, Notes on the Story of Sinuhe, Paris 1916, 307.
(23)R.Hannig, op.cit, 443.
(24)R.Hannig, op.cit, 443.
(25)Wb III, 294, 17-19; 295,1-4; Hannig, op.cit., 443, Faulkner, op.cit, 193; Meeks, op.cit., II,79.2223; Lesko, op.cit II, 182; Griffith, Hieratic Papyri from Kahun, pl. IV, z.6.
أورد قاموس برلين كلمات أخرى كانت تنطق أيضاḥnms ، مثل كلمة ḥnms وتعنى: نوعا من البيرة (منذ نصوص الأهرام)Wb III, 295, 10-11; 169,20. ، وكلمة ḥnms: "بعوضة"(منذ الدولة الحديثة)Wb III, 295, 12
(26)D. Franke, Altägyptische Verwandtschaftsbezeichnungen im Mittleren Reich, Hamburg 1983, 355-7.

على ذلك هناك من رأى أن كلمة ḫnms يمكن أن تشير إلى درجة قرابة (ابن الأخت/ أخ الزوج /أقارب متزوجين)، وإن خلص البعض إلى إمكانية قبول هذا ،ولكن ليس بالضرورة، حيث أشارت كل قرائن الدولتين: الوسطى والحديثة إلي أن كلمة(ḫnms(.t كانت تعبر عن دلالة اجتماعية ،يمكن أن تتسع لأقارب وغير أقارب.

واستخدمت نفس الكلمة للدلالة أيضا علي التعبير ḫnms.f mrj.f "صديقه – حبيبه"،أو " الصديق" كلقب قبل الأسماء (خاصة على شواهد قبور الدولة الوسطى)[٢٧] ، كما استخدم نفس التعبير ḫnms كاسم شخصي (؟)[٢٨] .

وفى العصر المتأخر ظهر لقب ḫnms ḥm.f " صديق جلالته" في بعض النصوص الواردة من تلك الفترة، [٢٩]، كما لقب الملك في نقوش الكرنك التي تعود إلى العصر اليوناني بـ ḫnms n ḥpw "صديق أبيس" ، بالإضافة إلى الهة أخرى[٣٠]،وبصفة عامة فقد لوحظ أن هذه الكلمة قد حظيت بالنصيب الأوفر من حيث استخدامها في النصوص المصرية القديمة للدلالة على "الصديق" ،إذا ما قورنت بالكلمات الأخرى المستخدمة بنفس المعنى.

٣- kwʿ وهى في صيغة الجمع تعنى" أصدقاء/أمناء/خلصاء ،وما شابه ذلك، وقد ظهرت منذ الدولة الوسطى[٣١]، وبصفة خاصة في الأعمال الأدبية (كالتعاليم والمواعظ التي جاءت على لسان الملوك والحكماء انذاك.ولعلها قد اشتقت من الفعل kʿ ويعنى" يدخل أي "الأمين / الصديق" الذي يدخل طواعية بيت شخص اخر، ومنها ، كلمة K-ibʿ بمعنى" داخل القلب/ من هو فى القلب، أى الصديق الحميم[٣٢] .

٤- hnw وتعنى "الأصدقاء" في صيغة الجمع كما أشار Hannig [٣٣] ، في حين أوردها قاموس برلين بمعنى "أهل/ أسرة/ جيران فقط"[٣٤]، ودلل عليها منذ الدولة القديمة،وعموما فان المعنى يمكن أن يتسع ليشمل الدلالة على الأصدقاء أيضا.

٥- sȝḥ والكلمة تعبر عن "الصديق" و"الجار" [٣٥]في ان واحد،ولعل أقدم ظهور لها حتى الآن ،هو ما يرجع إلي عصر الأسرة الثامنة عشر، وذلك ضمن نصوص مقبرة "باحرى " بالكاب[٣٦].

---

(27) Wb III, 294, 19.
انظر على سبيل المثال: W.F. Petrie, Dendereh, pl. 11B; CG 20208; 20323; 20457,20296,20266,20296; 20026;20245; 20524; 20568;20713; 20027; 20131; 20457;20281;20298;20397;20278;20313; 20454; 20457;20426;20296; 20266; Florenz, Inv. 2500; J. J. Tylor & F.L. Griffith, The Tomb of Paheri at El Kab,pl. VII; J.J.Tylor, Sebeknekhet, pl. III, IV, VI, VII, VIII.
(28) Weill, Sinai, p. 129, fig.55, N. 20.
(29) Wb III, 295, 4.
(30) Wb III, 295, 5-6.
(31) Wb I, 232, 11;R. Hannig, op.cit.,443.
(32) R.O.Faulkner, op.cit., 51.
(33) R.Hannig, op.cit., 443.
(34) Wb II, 494, 1-4.
(35) Wb IV, 21, 13; R. Hannig, op.cit., 443.
(36) J. J. Tylor & F.L. Griffith, The Tomb of Paheri at El Kab, p. 24., Pl. VI.

٦- ḳrḥ وتعنى بالتحديد" الصديق المخادع /الكاذب"[٣٧] ، ويمكن تقريبها من الكلمة العربية " كريه (؟)" أي الشيء أو الشخص البغيض، وهى كلمة نادرة عرفناها من نهاية الدولة الحديثة ، ويرى Edwards [٣٨] أنها كلمة مستعارة من أصل سامى تعنى الصديق أو الحليف المخادع، وإن كانت قراءة المخصص غير واضحة تماما.

٧- sn وتعنى في المقام الأول "الأخ "، إلا أنها قد عبرت أحيانا عن كلمة "الصديق" [٣٩] ، وقد وردت المبادلة بين المعنيين(sn .i yɜ=pɜy أخي= صديقي) بصفة خاصة في أغاني الحب والغزل[٤٠].

٨- snsn وتعنى الصديق الحميم (الخل الوفي) [٤١]، ووردت ضمن كتابات وبرديات عديدة، خاصة في متن القصص و المراسلات بين الأصدقاء، وقد استمر وجودها حتى العصر اليوناني، ومن الواضح أن الكلمة قد اشتقت في الأصل من كلمة sn " أخ" ، وربما أراد المصرى القديم من وراء تضعيف كلمة sn فى صورة snsn أن يضاعف من تلك العلاقة الحميمة، حيث تراءى للمصرىالقديم أن الصديق الحميم إذا أخلص لصديقه يكون أصفى من الأخ الشقيق،و يحق للمرء أن يأتمنه على أدق أسراره.

٩- mri وهى من الكلمات التي دلل بها المصري القديم على "الصديق" [٤٢]، وقد ظهرت في النصوص المصرية القديمة بدءا من العصر المتأخر،واستمرت حتى العصر اليوناني،حيث استخدمت انذاك كلقب mri n nswt "صديق(محبوب) الملك[٤٣]ورد في متن النصوص البطلمية،ولعل الكلمة مشتقة في الأصل من المصدر mrj ويعنى" يحب/ يرغب في"[٤٤] ، ومنها جاء الاسم المؤنث mrwt" الحب" و mrw.tj" المحبوب"،ولا غرابة فى أن يجد المصري القديم وجود صلة بين المعاني السابقة وبين لفظة "الصديق"، نظرا لأن الحب نتيجة طبيعية للتعامل بالاحترام والصدق ووجود التفاهم بين الأصدقاء والتوافق بينهما، فهذه العوامل مجتمعة كفيلة لإثارة مشاعر الحب بين الأصدقاء.

١٠- ḥnm وتعنى "الصديق" [٤٥]وهى تقابل في اللغة العربية كلمة "خلم" أي الصديق الخالص" [٤٦]، حيث وردت في مثال نادر من العصر المتأخر بمقبرة "بتوزيريس" بتونا الجبل[٤٧]، ولعلها قد اشتقت من الفعل ḥnm ويعنى" يسعد/يفرح/ يسر " [٤٨] –

---

[37] R.Hannig, op.cit., 1995,864; Lesko, op-cit.., IV, 21.
[38] E. S. Edwards, Oracular amultetic decrees of the late New Kingdom, 1,4, LIV. 15
[39] R.Hannig, op.cit., 2000,443.
[٤٠] انظر، ص٢٦٩.
[41] R.Hannig, op.cit.,443; id., 1995, 723.
[42] Wb II, 98,9.
[43] Urk II,217, 3.
[44] Wb II, 98.
[45] Wb III, 292, 15.
[٤٦] ملحوظة للأستاذ الدكتور أحمد عبد الحميد يوسف أثناء إلقاء البحث .
انظر، المعجم الوسيط، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، ص ٢٦٣.
[٤٧] انظر، ص٢٧٠-٢٧١.
[48] Wb III, 292,10-14; R. A.Caminos, Late- Egyptian Miscellanies, 398.

الي جانب معانيها الأخرى- فلا شك إن رؤية الصديق المحبوب لصديقه تبعث على الفرحة والسعادة.

١١- s3ḥ.ty وتعبر عن "الصديق/ الجار" [٤٩] ، وقد ظهرت في نقوش معبد دندرة في العصر اليوناني[٥٠]، وكما هو واضح فهي كتابة أخرى لكلمة s3ḥ سابقة الذكر ، بمعنى الصديق ايضا، وظهرت منذ الدولة الحديثة.

١٢- ḥnmmj وأوردها Hannig [٥١] ضمن الكلمات التي تعنى "الصديق/ الرفيق" عند المصري القديم، وجاءت الكلمة في حوار خيالي دار بين الإنسان وحماره.

ج- الكلمات الدالة على "الصديقة"

١- ḥnms.t وهى تعنى "الصديقة" وذلك منذ الدولة الوسطى[٥٢]، و كانت تقرأ ḥnms.t.f "صديقته" كلقب قبل اسماء السيدات[٥٣] ،ولعلها قد استخدمت أيضا كاسم شخصي [٥٤]؟،كما نعتت الالهة سخمت بانها: ḥnms.t nṯrw "صديقة/ رفيقة الالهة" [٥٥]على إحدى تماثيلها في معبد موت بالكرنك ، من الأسرة الثامنة عشر.

٢- smr.t أي "الصديقة/ السميرة " أحد ألقاب الملكة، المعروفة لنا منذ الدولة القديمة [٥٦] ،علاوة على حملها للقب smr.t ḥr "صديقة حورس(الملك)" [٥٧] أو لقب smr.t bjtj"صديقة ملك مصر السفلي" [٥٨] منذ تلك الفترة أيضا.

٣- mḥ3t وقد افترضها Hannig، فى قاموسه ضمن الكلمات المعبرة عن "الصديقة" [٥٩]، في الجملة الاتية: mḥ3t .j m njwt "صديقتي في المدينة".

ثانيا : الصداقة والأصدقاء فى النصوص المصرية القديمة:

١- الأدب المصرى القديم

أ- الأدب الدينى :

ورد في نصوص الأهرام ما يشير إلى صلة الصداقة التي كانت تربط بين الملوك وبعض الالهة ،كما نقرأ في المقولة التالية[٦٠]: wnn .f m smr n ḥr 3ḥtj "أنه (الملك) سيكون بمثابة الصديق "لحور اختى."

---

(49) Wb IV, 22,5.
(50) A. Mariette, Denderah I, Pl. 66(b).
(51) R.Hannig, op. cit., 2000,443.
(52) Wb III, 295, 8.
(53) CG 20025 .
(54) P. Munro,in: GM 59,(1982), 100 re.
(55) Wb III, 295, 9.
(٥٦) عبد الحليم نور الدين،دور المرأة فى المجتمع المصرى القديم،ص٧٩-٨٠.
Wb IV, 139.
(57) Wb IV, 139, 6.
(58) Wb IV, 139,7.
(59) R.Hannig, op.cit., 444.

في حين أشارت نصوص التوابيت إلى حاجة المتوفى للاجتماع بكافة أفراد أسرته في العالم الآخر، سواء كانوا من أقرب المقربين له، كالأب والأم، والزوجة والأولاد، أو من أصدقائه ورفقائه

وخدمه وأتابعه،كما تشير التعويذة التالية[٦١] :

dmḏ ȝbt ỉt mwt ḫnmsw smȝw ḫrdw ḥmwt ḥnwt mrwt bȝkw ḫt nbt nt s n.f m ḫrt nṯr

"لم شمل الأسرة ،الأب ،الأم، الأصدقاء، الرفقاء، الأطفال، النساء، المحظيات، الأتباع، الخدم، وكل شئ يخص الرجل وينتمي له في الجبانة."

كما ورد في كتاب الموتى عن تألف أو مصاحبة الموتى للآلهة ،كما تشير الفقرة الاتية[٦٢] ḫnms.f nb nḥḥ" أنه(المتوفى) يصاحب سيد الأبدية." وأيضا المقولة التالية[٦٣]:

pw ḥr ỉt.i pw ḥr sn.i pw ḥr ḫnms.i: "هو أبى،حورس ،هو أخي ،حورس هو صديقي حورس.

جاء في مرسوم تمائمي للوحي من نهاية الدولة الحديثة[٦٤]، ما يفيد أهمية الخلاص من افة الصديق الكاذب،كما تشير العبارة التالية: ỉw.i šd.f ỉsmȝy ỉḳrḥ ỉḫbr "أنى سوف أجنبه رفيق (السوء)، والصديق المخادع، و الصاحب (السوء)".

ب- الأدب الملكى:

جاء ضمن **تعاليم الملك " أمنمحات الأول"** لابنه سنوسرت ،من عصر الأسرة الثانية عشر، عندما كان يوجه وصيته لولده، من وحي تجربة شخصية قد تعرض لها الملك،ولم يجد بجواره في محنته صديقا مخلصا وفيا ،فنراه ينصحه بألا يصطفى لنفسه خليلا، لأنه لم ينتفع بصداقتهم وقت الحاجة، فيذكر قائلا: [٦٥] m sḫprw n.k. ʿḳw nn km ỉry " لا تتخذ لنفسك أصدقاء،فلا قيمة لهم (لا فائدة من ذلك)."

يلاحظ أن ما أوصى به الملك" أمنمحات الأول " يعكس لنا مدى إحساسه بمرارة الغدر، بل وسوء الظن المليء بالتشاؤم مما كان الملك يأمل فيهم كل العون والمساعدة ، وكانت

---

(60)Pyr. I, 855.

(61)CT II, 205(sp. 146).

انظر أيضا P. Laucau, Textes religieux Egyptiens, Paris 1910,2(Rec. Trav 26,1904, 70 A).

(62)Naville, Tb., (Kap.117).

(63)Naville, Tb., (Kap.78,46).

عن بعض النصوص الأخرى التى وردت بخصوص مصاحبة أو تألف المرء (ملوك وأفراد) مع الآلهة، انظر:

Harris I, 44,8-9 (رمسيس الثالث)، Mariette, Abydos,II,54/ 5. (رمسيس الرابع)، Urk. IV, 147(مقبرة "تب آمون" بذراع أبو النجا)، Urk. IV, 498 (مقبرة سن أم اعح" رقم ١٢٧بالشيخ عبد القرنة)،

P. Virey, in: Miss V, 364, 4. (مقبرة "مين" رقم ١٠٩بطيبة الغربية)، Urk.. IV, 111.(مقبرة "باحرى" بالكاب).

(64)E. S. Edwards, Oracular amultetic decrees of the Late New Kingdom, 1,4, LIV. 15

(65)W. Helck, Lehre Amenemhet I. für Seinen Sohn, 20.9;A. Erman, Gespräch eines Lebensmüden mit seiner Seele, Berlin 1896, 56

نصيحته في هذا الصدد على عكس ما أوصانا به الحكيم "بتاح حتب" بأن يدخر الشخص الأصدقاء وقت الحاجة (الشدائد) [٦٦].

وفى عبارة أخرى نجد الملك يوحي إلى ابنه، أن يتوخى كل الحرص فى تعاملاته مع الاخرين، فلا يقرب الناس وحيدا، ولا يسرف لمن يدعى أخوته فيقول: [٦٧] - m mḥ ỉb.k m sn m rḫ ḫnms "لا تثق فى أخ، ولا تعرف (لنفسك) صديقا."

وبالطبع لا يمكننا تعميم التجربة التي تعرض لها هذا الملك، والدليل على ذلك أن التاريخ المصري القديم قد أخبرنا أن الملك "سنوسرت الأول" قد قرب منه ذوى الكفاءة من رجال دولته ، ولم يأخذ بنصائح والده كليا.

وجاء في **أدب النقد** ، فيما يتعلق بتنبؤات " نفرتى" المكتوبة من عصر الدولة الحديثة (الأسرة الثامنة عشر)،على لسان الملك "سنفرو"، عندما اجتمع بموظفي البلاط، وخاطبهم بكل الود والتواضع، قائلا [٦٨]:

ḏd (.n) ḥm .f ꜥnḫ wḏ3 snb n sn.....r rdit ḏꜥr.tn n.i s3 ṯn m s3ḥ sn.ṯn ỉkr ḫnms.ṯn d3r sp nfr ḏd.ty .fy n.ỉ nhy n mdt nfrt ṯsw stpw ḏꜥy-ḥr n (ḥm) .ỉ n sḏm.s

" جلالته قال لهم.....، لكي تبحثوا لي عن ابن من أبنائكم عاقل، أو أخ من إخوانكم ماهر، أو عن صديق من أصدقائكم قد أنجز عملا طيبا، ومن سوف يحدث إلى ببعض الكلمات الطيبة،والألفاظ المختارة، تسعد (تسلى) جلالتي عند سماعها."

و من الواضح كما يشير النص، أن الملك عندما أمر بإحضار بعض الأشخاص ،كان يتطلب أيجاد صفات معينة لديهم، فاشترط عند البحث أن يكون الابن عاقلا، والأخ بارعا، أما الصديق فيكون قد أنجز عملا موفقا ،وهنا يبرز النص وبطريقة غير مباشرة أحد خصال الصديق كما يرى الملك، وهو أن تتوفر لديه الكفاءة لكي يبعث على الإعجاب به والاحترام، بمعنى أن يكون شخصية موقرة، طيبة السمعة بأعمالها الشريفة النافعة.

ج - أدب الأفراد:

ورد في أدب **المواعظ والحكم** للحكيم "**بتاح حتب**" من الدولة الوسطى ،وربما ترجع أصل كتابتها إلي عصر الدولة القديمة (الأسرة الخامسة) أكثر من فقرة تتعلق بفن معاملة اكتساب ود الأصدقاء واحترامهم، فورد في الفقرة التالية مثلا الحديث عن وجوب احترام أهل بيت الغير، والإبقاء على كرامة من فيها حتى ولو كانوا من ذوى القربى، فلم يكتفي الحكيم هنا بالتحذير من النساء أو التورط معهن في الإثم، فطالب بألا يطيل المدعوون، من الشباب ومن الرجال أيضا، النظر إلى ناحية السيدات، ما كانت الدعوة موجهة من منزل صديق، حتى يكون المرء موفورالكرامة والاعتبار في أي بيت يدخله، فيقول الحكيم[٦٩]

عبد العزيز صالح، حضارة مصر وآثارها، الجزء الأول، ص ١٦٧ ، محمد على سعد الله، ، تطور المثل العليا في مصر القديمة، الإسكندرية ١٩٨٩، ٢١٨.

[٦٦] **انظر، ص ٢٦٤.**

[٦٧] **عبد العزيز صالح، المرجع السابق ،الجزء الأول، ص١٦٧.**

A. Erman, op.cit., 56.

[68] **W. Helck, Neferti, 7-11.**

[69] **Z. Zaba, Les maximes de Ptah-Hotp, Prague 1956, 277-282; A. Erman, Literatur, 92.**

ir mr.k swȝḥ ḫnms m-ḫnw pr ꜥḳ.k r.f m nb m sn m ḫnms r-pw r bw nb ꜥḳ.k im ꜥḥȝ.tw m tkn m ḥmt n nfr n bw irr st im

" إذا أردت أن تحافظ على الصداقة في بيت تدخل إليه، كسيد أو كأخ أو كصديق، أو في أي مكان تدخل فيه، فحذار من الاقتراب من النساء ، فلا يطيب مكان يفعل فيه ذلك."

وهنا يشفع "بتاح حتب" حديثه بالتدليل على ما للروابط الأسرية عنده من القيمة العظيمة في بيت الإنسان، كما أن تلك الفقرة تبرز أجدى مفاهيم الصداقة عند المصري القديم، وقوامها الاحترام المتبادل، ثم وجود عنصر الثقة بين الأصدقاء.

ومرة أخرى نقرأ في موضع اخر من نفس التعاليم ، حرص الحكيم "بتاح حتب" على النهى عن الطمع والشر، وضرورة حصول كل إنسان على حقه مما يمنع نشوب المنازعات ،وخصوصا بين الأصدقاء ،و حتى يكسب المرء صداقة الغير بسهولة، ولا ينفر منه أحد بسبب شراهته، قائلا لابنه فى حكمة بالغة[٧٠]:

ir mr.k nfr sšm.k nḥm ṯw m-ꜥ ḏwt nbt ꜥḥȝ ṯ(w) ḥr sp n ꜥwn-ib ḫȝt pw mrt nt bṯtw n ḫpr n ꜥḳw im.f iw.f sdḥr.f ḫnms bnr

[70] Z. Zaba, op.cit., 298-305; H. Brunner, Weisheitsbücher der Ägypter, 120

محمد على سعد الله، المرجع السابق، ٥٨، سليم حسن، الأدب المصرى القديم ،ج ١، ١٩٣، أحمد فخري ،مجلد الحضارة،ص ٤٣٤.

"إذا أردت أن يكون سلوكك حميدا، فلتتأى بنفسك عن كل شر(قبيح)، و لتجاهد نفسك ضد رذيلة النهم، ، فهو داء عضال لا يبرأ منه، ولا يوجد أصدقاء معه ،فأنه(النهم) يجعل الصديق الحلو (حلو المودة) مرا (عدوا مريرا)."

وفى فقرة ثالثة من تعاليم الحكيم "بتاح حتب" نجده ينصح بأن يكون الصديق كريما مع أصدقائه،فالحكمة تقول" سل الكريم من واسع فضله تصبح محبوبا من العبد وربه، وتصبح صديقا لكل الناس وصاحبا لهم، ونرى الحكيم موضحا حاجة المرء إلى صديق مخلص ووفى يلجأ إليه وقت الشدة والحزن، ناظرا للأمام بحسن تصرف لما يخبئه المستقبل، قائلا في هذا الصدد[٧١]:

sḥtp ꜥḳw.k m ḫprt n.k ḫpr n ḥssw nṯr ir whh m sḥtp ꜥḳw.f iw ḏd tw kꜣ pw ꜥꜣbt n rḫ tw ḫprt siꜣ.f dwꜣ nn wn rḫ sḫrw.f kꜣ.f dwꜣ ir ḫpr spw nw ḥswt in ꜥḳ.w ḏd ỉi.wy iw in.tw ꜥḳ.w wn ꜣḳ

" أرض أصدقاءك بما هو (حرفيا: يصير) عندك(حرفيا: لك)، وهو ما يوجد (حرفيا: يصير) بواسطة بركة الإله، وعند التهاون في إرضاء أصدقائه، يقال(عنه) إنه نفس أنانية (حرفيا: معيبة)، فلا أحد يعرف ما سيحدث، حينما يفكر في غد،إذ ليس هناك من يعرف مصيره(خططه) ،(إذا) هو فكر في غد ، و إذا ألمت بالمقربين مصيبة، فإن الأصدقاء(فقط) هم الذين يقولون :مرحبا، حينذاك يؤتى بالأصدقاء عند وقوع الشدائد."

ولم يشأ الحكيم "بتاح حتب" أن ينهى نصائحه عن أصول الصداقة وأبعادها، و أسس مخالطة الأصدقاء ، دون أن يوضح أن الطريقة المثلى لتنظيم الحياة- في رأيه- هي المودة مع صديق يحبه ويرتاح إليه ،موضحا لنا معيار اختيار الصديق، وكيفية التعامل معه، وذلك بعد أن تكون قد حكمت عليه بنفسك، ثم القدرة على التحمل و المثابرة على ما يبدر منه عفوا ، وبحسن نية من الصديق تجاه صديقه،كما يتراءى له في هذا المضمار، فيتحدث قائلا[٧٢]:

ir ḏꜥr. k ḳd n ḫnms m šnn r.k tkn ỉm .f ir sp ḥnꜥ .f wꜥw r tmt.k mn ḫrwt .f ḏȝis ḥnꜥ.f m - ḫt ꜥḥꜥw wšm ỉb .f m sp n mdt ir pr mȝt.n.f m-ꜥ.f ỉr.f sp špt .k ḥr.f ḫnms sw r-pw m ỉtw hr sȝḳw m wbȝ n.f mdt m wšb m sp n shȝ m wỉ tw r.f m hbw sw n pȝ sp.f tm.w n wh.n tw m šꜥw sw

" إذا (أردت أن) تمحص(حرفيا: تختبر) شخصية صديق، فلا تسأله، ولكن اقترب منه، واغتنم فرصا(وقتا) معه منفردا، وحتى لا تعان من تصرفاته(حرفيا: أسلوبه)، تجادل معه ، وبعد مرور الوقت امتحن قلبه بأسلوب المحادثة، فإذا أخرج ما رآه منه، و إذا فعل ما يسيئك منه، صادقه أو لا تعرض عنه(حرفيا: لا تبعد الوجه عنه / تعبس في وجهه)، كن حاذقا عند توضيح الأمور له، فلا ترد عليه بانفعال (بغطرسة)، ولا تفارقه ولا تحتقره، حيث لم يأت وقته بعد، فلا يهرب الواحد مما هو مقدرا."

---

(٧١) محمد على سعد الله، المرجع السابق، ١٨.

Ibid., 339-340; H. Brunner, op.cit., . 121; Lichtheim, op.cit 1, 72

* تذكرنا هذه المقولة ،بما أورده القرآن الكريم في قول الحق تبارك وتعالى في سورة لقمان"و ما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأي أرض تموت الآية ٣٤ " وأيضا ما ورد في سورة الكهف" قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض." الأية ٢٦ .

(72) Ibid., 463-480

وأخيرا نراه يحذر بكل الوضوح والمصداقية في التعبير، فيما يتعلق بآداب السلوك مع الأصدقاء، بقوله[٧٣] : m ḥsj bi3t.k r ḫnmsw.k " لا تدن طبعك تجاه أصدقائك."

أما تعاليم **الحكيم "خيتي بن دواوف"**، والتي كتبها لابنه" بيبي" ويرجع عهدها إلى أوائل الأسرة ١٨، فقد اثر الحكيم أن يعطى لنا فيها رأيه الخاص بمعيار اتخاذ الصديق، كما علمته تجارب الأيام، فأشار قائلا[٧٤] : ḫnms s n ḏ^{c}mw.k "صاحب رجلا من جيلك (من سنك)"

وهنا عبر لنا الشيخ في مقولة موجزة ، إن أساس الصداقة الصحيحة لديه ،هو تقارب وتكافؤ العمر بين الأصدقاء وذويهم، حتى يسهل بذلك التفاهم بينهم، والقدرة على نقل الاراء والأفكار بسهولة ويسر.

و تضمنت **تعاليم "أمنموبى"** من العصر المتأخر (الأسرتين ٢١-٢٢)- والتي سماها مؤلفها تعاليم أو دروس من الحياة، واستشهد منها أن تكون هاديا إلى السعادة، وقواعد مخالطة الأصدقاء والكبراء- ما يشبه المقولة السابقة عند "خيتي بن دواوف" قائلا [٧٥] ḫnms n.k s m ḏ^{c}w.k

"صاحب لك رجلا من مقامك."

هنا أكد الحكيم مرة أخرى من جانبه ، أن شروط دوام الصداقة، تتوقف على مدى التوافق والتجانس بين الأصدقاء، من حيث المستوى والوضع الاجتماعي، والثقافي،والتربوي، الخ.

ولم يكتف الحكيم بما عبر عنه سابقا في هذا المضمار، بل نجده مرة أخرى يتناول الحديث محذرا من ضرورة البعد عن مصادقة الشخص سريع الغضب، حيث لا يحمد عاقبة الحديث معه قائلا[٧٦] : m-ir snsntj n.k pȝ šmm m tw.k ḫnḫnw.f r sḏd "لا تصاحب لنفسك الرجل الأحمق ولا(تغص) في أعماقه للمحادثة."

وجدير بالملاحظة أنه قد ظهر عدد عظيم من الأقوال المأثورة أمثالا في سفر الأمثال العبري، ووجد ما شابههما في تعاليم" أمنموبى" مشابهة قوية في الأفكار ،وفي الأساليب، فالمقطوعة السابقة من التعاليم، وجد لها ما يشابهها في الأمثال (٢٤)،حيث ورد" لا تصاحب الرجل الغضوب، ولا تساير الإنسان الحنق[٧٧]."

وفي موضع أخر من نفس التعاليم يستمر "أمنموبى" منبها إلى بعض الخصال غير المحمودة عند الصداقة (كالخيانة التي تتنافى كليا مع مكارم الأخلاق والقيم الحميدة ،أو مصادقة الشخص كثير الكلام(النمام)،لأنه يبعث على الملل، فضلا عن عدم ائتمانه أو الثقة به، فنراه يحذر قائلا[٧٨]:

m tw.k snsntj n.k s rḳw mtw.k snsntj n.k prj-ib "لا تصاحب رجلا خائنا، و لا تصاحب لك ثرثارا."

---

[73]Ibid., 490; M. Lichtheim, op.cit., 72.

[74]W. Helck, Lehre des Duacheti II, 143-145.

[75]H.O. Lange, Das Weisheitsbuch des Amenemope, Kap.26(XXV, 4).
عبد العزيز صالح، التربية والتعليم فى مصر القديمة، القاهرة ١٩٦٦، ٢٧٠.

[76]Ibid., Kap.9(XI, 13-14), p.64
سليم حسن، الأدب المصرى القديم، الجزء الأول، القاهرة ١٩٣٥، ص٢٨٩.

[78]Ibid., Kap. 12(XV, 14) ; Kap. XXI(XX, 14).

ولم ينس **الحكيم** " **آنى**" من العصر المتأخر(الأسرة ٢٢) مرة أخرى،إعطاء نصائحه وخلاصة تجاربه لابنه عن ما يراه فيما يتعلق بشخصية الصديق، عن طريق إبراز أفضل وأبغض خصال الشخصية التى يود المرء مصادقتها، فيتحدث قائلا [٧٩]:

ir rwi r rmṯ rkyt m ir ỉrr.f n.k ỉryw " ابتعد عن الشخص المعادى (المتسرع)، ولا تجعل ما يفعله بالنسبة لك رفيقا (مثالا يحتذي)."

ḫnms wᶜ mtr mɜᶜ iw mɜɜ.k ir . n.f iw pɜy.k mtrw jṯj pɜy.f mḫɜy pɜy.sn snsn

"(ولكن)صاحب (الشخص) العادل الصادق، (عندما) ترى ما فعله، ولو عدالتك وفقت(عدالته)، (فستتوازى) صداقتهم ."

انتقى الحكيم هنا صفتي الصدق والاستقامة لاختيار الصديق، ورأى ضرورة توافرهما في كلا الطرفين المتصادقين، لأنها قوام الصداقة الدائمة الحقة ، فالمثال يقول" صديقك من يصدقك"

ولأول مرة يمكننا إن نستشف من إحدى الفقرات التى وردت فى نصائح الحكيم "آنى"، الحديث عن صداقة الرياء أو المنفعة، ابتغاء تحقيق مصلحة ما، عندما قال[٨٠]:

ḫnms pɜ wḥmw n jwyt.k m-djt ỉry.f s ḫnd.k [٨١] ỉmy n.f šbw jw wn m pr.k m ỉry wnj.f tɜy.f dbḥw iḏd .n.f iɜt iɜt ḥr tp tɜ

"صاحب المتحدث الملكى الخاص بضاحيتك، لا تجعله يستاء منك، أعطه الطعام الموجود في بيتك، وإياك أن تغض الطرف عنه عند سؤاله،بل قل له: المديح ،المديح على وجه الأرض".

وتحدث **الحكيم** "**عنخ شاشانقى**" من العصر اليونانى (القرن ٥ق .م) مرة أخرى فى أقوال مأثورة ،عن الصحبة،ومدى تأثيرها على الطرفين (وإن استخدم الحكيم هنا لفظة" الصاحب وليس الصديق) عندما قال[٨٢] : ỉry n ih ỉh ỉry rmṯ rḫ rmṯ rḫ ỉry rmṯ swg rmṯ swg

"صاحب الأحمق أحمق، وصاحب الحكيم حكيم، وصاحب الأبله أبله" [٨٣].

---

[79] A. Volten, Studien zum Weisheitsbuch des Anii, Kopenhagen 1938, (V, 7-9) 78-9.

[80] E.Suys, La Sagesse d Ani Texte Tractuction et Commentaire, Roma 1935, 94(IX, 10-13).

(٨١) 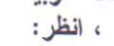 **كلمة غريبة غير موجودة بقواميس اللغة المصرية القديمة، أمكن تقريبها من فعل ḫnd بمعنى:offend ، انظر:**

R. O. Faulkner, op.cit., 195.

[82] S.R.K. Glanville, Catalogue of Demotic Papyri in the British Museum, II, London 1955, 32-3(Col. 13.7). M..Lichtheim, op.cit.III, 169.

[٨٣] **تذكرنا هذه المقولة بالحديث الشريف" المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل " كذلك يذكرنا بقول الشاعر الجاهلي"عدى بن زيد العبادي: عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ÷ فكل قرين بالمقارن يقتدي.**

أيضا قوله[٨٤] rmṯ rḫ pȝ nty w ḥȝ ..... w ḥȝ ḏdy "الحكيم هو من يرغب[الصديق، والأحمق هو من] يرغب العدو"، أى إن الشخص العاقل هو من يستطيع جيدا أن يميز صديقه من عدوه، والعكس صحيح.

لدينا بعض الإشارات الواردة فى **أدب المراسلات** ، لبعض الرسائل التى كانت متبادلة بين الأصدقاء وذويهم في مصر القديمة ، على نحو ما أوردته برديةAnasasi I ، في المناقشة الأدبية التي دارت بين مؤلفها"حورى" وصديقه" امنموبى"، من الدولة الحديثة، عندما خاطبه "حورى" قائلا[٨٥] :...nḏ.f ḫr.(t) n ḫnms.f sn.f ikr "إنه يسأل عن أحوال صديقه، أخيه الممتاز ...." (لاحظ هنا نداء الصديق بالأخ)

وجد ما يشبه مقدمة الصيغة السابقة، لخطابين يرجعان إلى النصف الأول من الأسرة ١٨،(بردية اللوفر رقم ٣٢٣٠) [٨٦]

sn.f mr.f ḫnms.f n ḫrt - ib.f sš iʿḥ -ms m ʿnḫ ḏd snb.....

ttì ind-ḥr ḫrt "تيتى يسأل عن أحوال أخيه، حبيبه، صديقه، حسب رغبته ، الكاتب "أعح مس" فى حياة وازدهار وصحة."

كما يتضح ذلك من مستهل الحديث، الذى جاء في مقدمة قصة البلاء، التي تعود أحداثها إلى العصر المتأخر(ربما الأسرة ٢١) [87] :

mìtt (n) tȝ ihȝb it - nṯr n ḫwt ʿȝt m Iwnw Wr Mȝi sȝ ḫwy ḥr ndnd ḫrw n snsn.f sš nsw m ḫnw Wsr Mʿȝ.t Rʿ nḫt pȝ (n) Rʿ ms(ı) Nn nsw

"نسخة (من) الرسالة التي أرسلها الأب الإلهي المنتمى إلى المعبد العظيم في ايونو 𓉐𓏏𓊪 " ورماى " بن حوى يسأل عن أحوال صديقه الحميم، الكاتب الملكي في القصر "وسر مـاع رع نخت" بن رع مس المنتمى إلى نن نسو."

وفى موضع آخر من الخطاب، نجد "ورماى" يشير إلى ما أصابه من بلاء وشدة، متحدثا في مرارة عن الأصدقاء غير الأوفياء ،وبناء عن تجربة شخصية، ، قائلا[٨٨] :

bn nȝy.i isy ḫnmsw iri(w) m mȝwt nȝy.(w) ḥʿt r gs ḏt(i) iry.(w) ȝbb r.i iw wn st m dì wnw.i mk ḥȝ .sn m ngȝw(i)

"لا سبيل إلي استرجاع أصدقائي القدامى(حرفيا: أصدقائي القدامى لا يمكن عملهم من جديد)، حيث كانوا هؤلاء أنفسهم بجواري ثم انفصلوا عنى، إنه كان بسبب الذي كنت فيه (أحوالي) هم أداروا ظهورهم بسبب فقرى."

كما ورد فى متن الرسائل التعليمية للتلاميذ، ما يفيد الحديث عن معايير الصداقة لدى كاتبها، مثلما تضمنت بردية Lansing من الدولة الحديثة من الأسرة ٢٠، أثناء مدح

---

[٨٤] سليم حسن، المرجع السابق، ج ١، ٣٨٩. Ibid., (Col. 13. 2).

[85] A. H. Gardiner, Egyptian Hieratic Texts, I, Liepzig 1911, 2.3.

قارن أيضا A. Gardiner & K. Sethe, Letters to the Dead, 1ff., pl

[86] T. E. Peet, in: JEA 12, (1926), 70ff.

[87] A. Caminos, A. Tale of woe (p Pushkin Nr. 127), Oxford 1977, pl. 1.

[88] Ibid., 38 f., pl.8, 25.

وظيفة الكاتب، فيقول الكاتب لتلميذه [٨٩] : ỉrr.f snsn ꜥ3y r.f " إنه (الكاتب) يصاحب من هو عظيم أكثر منه.

حيث نلمح هنا نصيحة الكاتب بمصاحبة من هم أعظم شأنا، حتى يكونوا حافزا له على التقدم والرفعة مثلهم.

وقد لوحظ أن المصري القديم كان يستخدم أحيانا تعبير الصداقة، استخداما مجازيا أو وصفيا، كما ورد في متن البردية السابقة، عندما أراد كاتب البردية إن يحبب الطالب في وظيفة الكاتب، بطريقة وصفية رائعة ، قائلا[٩٠]: snsn n.k t3 šꜥt p3 gstj nḏm: sw r šḏḥw " صاحب لنفسك لفة البردي، ولوحة الكتابة، إنه أحلى من نبيذ šḏḥw.

كما ورد في بردية Anasasi I الحديث عن أحد متطلبات الصداقة الحقة، ألا وهي مساعدة الصديق والعمل على حل مشاكله، والوقوف إلى جواره وقت الحاجة ، كما عبر النص عن ذلك[٩١] :

p3y.i ḫnms ḫmj ḏd.f ptr wḥꜥ.i n3y.k ỉtnw ḳsn.w iry.i s nḏm

"(يا) صديقي من لا يعرف ما يقوله، انظر أنا أحل مشاكلك الصعبة، وأجعلها سهلة (أذللها)."

وورد أيضا في متن بردية Anasasi I " ما يفيد أن الخصال الطيبة للصديق، إن وجدت، تساعد بلا شك على استمرار الصداقة بلا شكوى أو ملل، كما يشير النص [٩٢] 3bj tw ḫnms .f nn tf.f" الواحد يرغب مصادقته بدون أن يكل (بلا تعب منه)."

ولم يغفل **أدب القصة والمغامرات** فيما يعرف" بالقروي الفصيح"،من عصر الانتقال الأول، الحث على نبذ بعض خصال الصداقة المكروهة ، فيذكر ضمن ما ورد في الشكوى الثالثة ، قائلا[٩٣] : mk tw m ḥwrw n rḫtj ꜥwn-ỉb ḥr ḥḏt ḫnms (.f) " انظر : إنك بمثابة غسال بائس، وشخص جشع يضر صديقه."

هنا يستخدم الفلاح تشبيهات لاذعة، فيشبه الناظر"رانسي بن مرو" بأنه كالغسال التعس(في مهنته) نظرا لما فيها من مجازفة أمام خطر التمساح، عندما يضع مئزر سيده ليؤدى فيه عمله، وإنسان طماع لا تصلح معه الصداقة ،و هو نفس ما أوصى به الحكيم "بتاح حتب" سابقا [٩٤].

وفى المقابل فإننا نجد" الفلاح الفصيح"في متن الشكوى التاسعة يردد قولا مأثورا ، عن أحد خصال الصداقة المحمودة و الواجب توافرها في شخصية الصديق، إلا وهو الصدق قولا وفعلا ، فيقول فى بلاغة [٩٥]: nn ḫnms n sḫj m3ꜥt" لا يوجد صديق يصم (آذانه)عن الحقيقة."

---

(89) A.D. Erman, Papyrus Lansing, Kobenhavn 1925,1, 3, p. 33-4 .

يذكرنا بقول "أبى الطيب المتنبي" أعز مكان في الدقى سرج سابح، وخير جليس فى الزمان كتاب

(90) Ibid.., 2,2,p. 36.

(91) A. H. Gardiner, Egyptian Hieratic Texts, Part I, Leipzig 1911,10, 5, p.14.

(92) Ibid.,m 1,5.

(93) F. Vogelsang & A.H. Gardiner, Klagen des Bauern, B I, 170 A. Gardiner, in: JEA 9, 1923,.10ff.

(٩٤) سليم حسن ،المرجع السابق ،الجزء الأول ،ص ٧٣ . انظر، ص٢٦٣-٢٦٤.

(95) F. Vogelsang & A.H. Gardiner, op.cit., B 2, 109L110.

ومرة أخرى يعطينا "القروي الفصيح" -في شكواه السابعة- خلاصة خبرته في التعامل مع الأصدقاء، وفن اكتساب ودهم ، فيرى أن دوام الصداقة و الحرص على بقائها، يتأتى من مدى قدرة الفرد على التحلي بميزة التحمل و الصبر على الصديق : قائلا في عبارة مقتضبة[٩٦]، ولكنها معبرة: iw whd sȝw.f m ḫnms "وإن التحمل يطيل(حرفيا: يسبب إطالة) من (أمد) الصداقة"

وعرف **الصديق الراوي** أو القصاص، في **أدب القصة** أيضا، كما ورد في قصة" الملاح الغريق" التي سردها التابع للأمير ليتأسى بها وليهدأ بسماعها نفسه،إذا رأى أن الأمور المحزنة يمكن أن تنتهي بسلام، ولكن يبدو أن كلامه لم يحدث الأثر المطلوب في نفس الأمير ، فنراه يقول للبحار[٩٧]، ḫ ḥr. N ḏd .n.f n.i m ir ikr ḫnms .i " حينذاك قال لي: لا تتظاهر بأنك (شخص) ممتاز يا صديقي [٩٨].

جاء ضمن **أدب الحوار** ،فيما يعرف "باليائس من الحياة"، والذي يرجع إلى الدولة الوسطى، تأسى الشخص مع روحه على المستجيب والصديق والقريب، حيث ينعى الرجل فقدان سمة هامة من سمات الصداقة الحقة، وهي الحب قائلا [٩٩]:

ḏd.i n m min snw bin ḫnmsw nw min n mrni " لمن أتحدث اليوم ؟ فالأخوة أشرار ،وأصدقاء اليوم لا يحبون (ذويهم)."

وفي بعض **أشعار الحب والغزل** ،كانت الأخت أي الحبيبة تناجي محبوبها بلفظة "يا صديقي"، قائلة له [١٠٠]: iw.k m-sȝ mrwt n snt in nbw(t) wḏ.s n.k pȝy.i ḫnms

" انت في متابعة حب الأخت (المحبوبة)، وان الذهبية (حتحور) هي التي قدرتها لك ،ياصديقي."

ومرة أخرى نقرأ في أغاني الحب المسطرة في بردية تورين (p. Turin Cat. No. 1966) [١٠١]

pȝy.s ḫnms ḥr imnty.s (يجلس) صديقها(محبوبها) على يمينها".

٢ــ ما ورد علي الآثار المصرية القديمة

أ- آثار الملوك (مقابر /لوحات/ برديات):

ورد في متن معاهدة الصلح التي أبرمت بين الملك "رمسيس الثاني" والحيثيين، في عصر الأسرة ١٩،عن علاقة الود والصداقة بين الدولتين، فتحدث النص قائلا[١٠٢]

---

(96) Ibid., B I, 272= B2, 29.

(97) A.M..Blackman, Middle Egyptian Stories, Bruxelles 1932, 14.

(٩٨) قارن أيضا نداء الملك "سنفرو" للكاهن "نفرحور" -في تنبؤات نفرتي- بلفظ " ياصديقي" أثناء حديثه معه، وهو ما يشير أيضا إلى تواضع الملك. W. Helck, Die Prophezeiung des Nfr.ty, Wiesbaden 1970, 11I ,p.14.

(99) A.Erman, Gespräch eines Lebensmüden mit seiner Seele, 56.

(100) A. Gardiner, p Chester Beatty, No .I, pl. XXX, Section G 2,z.5 (p.36); M. Lichtheim, op.cit II, p.187.

(101) B. Mathieu, La Poesie Amoureure de l Egypte Ancienne Recherches sur un genre Litteraire au Nouvel empire, le Caire 1996, 88; W. M. Müller, Die Liebespoesie der alten Ägypter, 1899, p.40/38.

(102) Kri II, 226-7; K.A. Kitchen, Ramesside Inscriptions Translations, II, Oxford 1996, 80.

pȝ nt-ˁ nfr n ḥtp n snsn n di ḥtp[nfr snsn nfr ḫpr r-ḥwd.n] r- nḥḥ " المعاهدة الطيبة للسلام والصداقة، من أجل عمل سلام(طيب وصداقة طيبة) بيننا إلى الأبد."

لم تقف حدود الصداقة في المفهوم المصري القديم عند البشر فقط ، بل تعدت ذلك أحيانا الى اقامة صداقة جمعت بين الملك والالهة أيضا، مثلما ورر في بردية هاريس، من عصر الملك "رمسيس الثالث، ما يلى[١٠٣]: ḫnms .n.i psḏj.t .k m st.k šȝt m: ḥpw " لقد صاحبت تاسوعك فىمكانك الخفى مثل ابيس."

كما تضمنت نصوص الملك "أوسركون" في بناء له بالبحيرة المقدسة بالكرنك من الاسرة الثانية والعشرين، ما يفيد افتقاده للصديق الوفى (ربما بسبب تجربة شخصية قد مر بها) ، قائلا: [١٠٤] tm ḫpr wˁ n mri : "لا يوجد صديق واحد "

وعبر الملك"بى عنخى" من العصر المتأخر (الأسرة ٢٥) في نصوص لوحة النصر بالمتحف المصري بالقاهرة، عن نفس الانطباع الشخصى السابق، عن غدر الاصدقاء وقت الضرورة، قائلا بمنتهى الاسى[١٠٥] n gm.n.i mri n hrw ḳsn "لم اجد صديقا ليوم الكرب(المحنة)"

ب ــ آثار الأفراد ومقابرهم (كتابات/ نقوش/ لوحات)

ورد في كتابات مقبرة المدعو" itj-íb.j" بأسيوط [١٠٦]من عصر الأسرة العاشرة (عصر الانتقال الأول)،بشأن الأصدقاء، ما يفيد بأن:

ˁḥȝjjw ˁnḫw m ḏȝjs m ḫnmsw " المتناحرين اللذين يعيشون في خصام (يعيشون الان) كأصدقاء." تذكرنا العبارة السابقة، بالقول المأثور اليوم" ما محبة إلا بعد عداوة."

وعن روابط الألفة والمودة، وحسن المعاشرة التي جمعت بين الأصدقاء في مصر القديمة ، عبر لنا أحد النصوص الواردة بمقبرة iȝwi & nḫtj،من الدولة الوسطى عن ذلك، بالمقولة الطريفة التالية[١٠٧]: ḫnms nb swri n.(i) wnm.n.(i) ḥnˁ .f "كل صديق أكلت وشربت معه .

(103) W.Erichsen, Papyrus Harris I, 44,8.
(104) L.D III, 258 a-b, 2; R. A. Caminos, The Chronicle of Prince Osorkon, Roma 1958, C 2, p.113.
(105) Urk II, 73; M. Lichtheim, Ancient Egyptian Literature, III,73.
(106) Griffith, Siut, III, Z .7(pl.11); D.Franke, op.cit, 358; Schenkel, Memphis, 70
(107) CCG 20057.

وقد لوحظ أن المصري القديم استخدم أحيانا في حديثه عن" الصداقة" استخداما مجازيا، أو وصفيا ، مثلما ورد في كتابات مقبرة" ỉnt .f ỉr n snt من الدولة الوسطى، عندما وصف نفسه قائلا [108]: ỉnk ḫnms nḏsw bnr(i) mȝ.t n ỉwtj n.f " إنني صديق الفقراء، والنعمة الطيبة لذلك الذي لا يملك شيئا." (وقد ورد نص مشابه لما سبق، في نصوص الملك "طهراقا"بالكرنك من العصر المتأخر ،موجها حديثه الى الإله امون[109]:

....ḫnms sȝw nḏs.w ḥry-tp ʿnḫ wȝḏ snb n sȝ.f nty ḥr ....st.f"(انت) صديق ابناء الفقراء،وصاحب الحياة والسعادة والصحة، لابنه الذي في مكانه..."

كما ورد على لوحة للمدعو" أنتف اكر"، من عصر الملك "أمنمحات الأول" [110] ما يفيد انه كان شخصية وقورة تتمتع بوافر المهابة والاعتبار ،كما يذكر النص:

" ỉw ḏd (.I) nfr m ḥry-ib rmṯ nb šf(y)t m-m ḫnms.w.f: أنا أتحدث خيرا في وسط الناس،و إنني رجل يتمتع بالاحترام (حرفيا: صاحب احترام / مهابة) بين أصدقائه."

وحرص المدعو "باحرى "في أحد المناظر المصورة على جدران مقبرته بالكاب [111]، من الدولة الحديثة(الأسرة ١٨)،على تواجد صديقه، فنراه مصورا اياه ،وهو جالس مع زوجته أمام مائدة القرابين، وأسفله خمس رجال ، كتب فوق الأخير منهم، -وكان يحمل حقيبتين- الجملة التالية: sȝḥ mry.f n st-ỉb.f ỉpw- tỉ "الصديق(الجار) حبيبه المخلص له ỉpw- tỉ

كما ورد بنفس المقبرة السابقة ، حوار طريف لأحد العمال الذي ينادى على زميله بالعمل قائلا له بكل الود[112] ḫnms (i) ȝs tw m bȝk dỉ .k wḥʿ.n r nw nfr " يا صديقي: أسرع في العمل،ليتك تجعلنا ننتهي في وقت مناسب."

وعن مجالسة الأصدقاء لذويهم فى أوقات اللهو واللعب ،فقد ورد لنا ما يشير إلى ذلك فى نصوص مقبرة "بتوزيريس" بتونا الجبل ، من العصر المتأخر(الأسرتين١٩ - ٢٠)، عندما تحدث قائلا[113]: sḫmḫ-ib m ḥbʿ ḥnʿ ḫnmw.f: " (بتوزيريس) يتسلي بلعب (الشطرنج) مع أصدقائه."

يذكرنا ذلك بما يقال اليوم من أن "فلان آكل عيش وملح مع فلان" وذلك للتدليل عما يجمع بينهما من أواصر المحبة والصداقة،والعشرة الطيبة.

(108) Sethe, Aegyptische Lesestücke, Leipzig 1924, p. 80(20).
A Erman, Zaubersprüche für Mutter und Kind, 15, 19ff. قارن أيضا

(109) Parker, Edifice of Taharaq, 75,(pl. 28)

(110) Z. Zaba, The Rock Inscriptions of Lower Nubia, Prague 1974, Nr. 73, p. 99f

(111) J. J. Tylor & F. L. Griffith, Paheri, pl. VI,p.24

(112) J. J. Tylor & F. L. Griffith, op.cit., 3.

(113) Lefebvre, in: ASAN 20(1920), p. 61; Pusch, Senet Brettspiel in Alten Agypten, Berlin 1979, Nr. 43 a-b.

كما جاء ضمن كتابات نفس المقبرة أيضا، ما يفيد انطباعه عن الأصدقاء، بالرغم من كثرتهم ، قائلا[١١٤] ink ᶜš3 ḫnms nb nw niwt (i) nn wᶜ im ḏd.f ḥr .i "إنني كثير الأصدقاء، من كل رجال مدينتي، (ولكن) لا أحد منهم يحميني(من الموت)."

ثم عاد وعبر عن مشاعر الأصدقاء تجاهه، قائلا [١١٥] ḫnms(w) nb(w) m nḫj.(n).i " كل الأصدقاء يحزنون (في حزن) لأجلي."

وتمثل الوفاء عند المصري القديم بالنسبة لأصدقائه، فيما وجد وإن كان نادرا من النصوص الجنائزية التي كرسها الأصدقاء لصديقهم المتوفى تعبيرا عن مشاعرهم تجاه صديق العمر، مثلما ورد على إحدى اللوحات التي ترجع إلى عصر الدولة الوسطى والموجودة بمتحف ليدن، والخاصة بالمدعو "نفر حتب" حيث جاء بالنص[١١٦]:

ḥtp dì nsw wsjr nb ȝbḏw ḥr sȝ ȝst.....n kȝ n ḥsw nfr ḥtp mȝᶜ ḫrw ms n ḥnw ḫnms .f mry.f ṯȝw n sȝṯw nb swmnw ir.n.f nn ḥ(ȝ) imi n.f mrt

"الهبة التي يمنحها الملك لأوزير سيد ابيدوس..... لروح المغنى " نفر حتب" صادق الصوت، المولود من "حنو" إنه صديقه ومحبوبه، حامل الطوب...."تب سومنو" ، من عمل هذا ، فلتأت له يا رحمة (حرفيا: الحب)."

هذا وقد وجد أسفل النقش ، نص قصيرا، لعله كان إمضاء الفنان الذي قام بالنقش (وهي من الحالات النادرة) يقول: sš ḳdwt rn snb sȝ snbȝw " الرسام "رن سنب" بن "سنبو"

وهنا يبرز النص الذي كرسه قيمة فضيلة الوفاء حتى بعد الممات، وخلاصة صداقة دامت مدى الحياة،حينما يظهر الصديق حزنه لانتهاء تلك العلاقة ، لانقضاء أجل أحدهما، فهنا قمة المشاركة الوجدانية لثلاثة أصدقاء (المتوفى وصديقيه :حامل الطوب والرسام) ينتمون إلي الطبقة العادية من المجتمع المصري القديم ، قد جمعتهم رابطة الصداقة ،وتشاركوا في مسرات الحياة وأوجاعها [١١٧].

وبصفة خاصة فقد لوحظ أن النصوص الجنائزية التي كرسها الصديق لذويه المتوفى، كانت نادرة، حيث تعد إحدى لوحات جامعة "ليفر بول" من عصر الانتقال الأول من "تقادة" (E 87)[١١٨] أقدم ما ورد لنا عن ذكر للصديق على الآثار الجنائزية) ، وهي تصور رجلا وزوجه، وتقول صيغة القربان المصاحبة لهما " prt ḫrw (n) imȝḫw Nfrw in ḫnms.f mry.f Iy ir.n.f nn " تلاوة القرابين للموقر "نفرو" ، بواسطة صديقه، وحبيبه "اى" الذي فعل له هذا."

(114) Lefebvre, Petosiris, p. 28(Inschrift 56, Z.4); M. Lichtheim, op.cit.III, 53.
(115) Ibid., 28(Inschrift 56, Z.4).
(116) Ward, in: JEA 63, (1977), P. 63ff.
(117) Ward, op.cit., 66.
(118) H. Fischer, Coptite Nome, Nr.21, 21, p.69.

كما وردت مقولة طريفة على لوحة جنائزية باللوفر من الدولة الحديثة، [١١٩]، عن حاجة صغار السن في تكوين صداقات مع ذويهم، قائلة: nɜ ḏɜmw ḥr ɜby ḫnms " الشباب يرغبون (فى) الصداقة."

الخلاصة:

١- استخدم المصرى القديم كلمة ḫnms مصدرا للدلالة على "الصداقة"،كما ورد فى نصوصه،وذلك منذ الدولة القديمة- تعاليم الحكيم "بتاح حتب" التى يعود أصل كتابتها إلى الدولة القديمة- كما استخدم المصرى القديم نفس الكلمة فى صيغة الفعل لتعطى معنى " يتصاحب مع شخص ما"، ومنذ الدولة الحديثة وما تلاها استخدمت كلمة snsn للتعبير عن معنى "الصداقة"، ومرة أخرى استخدمها المصرى القديم فى صيغة الفعل بمعنى" صادق أو اخى".

٢- عبر المصرى القديم عن "الصديق"، أو الأصدقاء" فى متن نصوصه على مر العصور بأكثر من لفظة، كان أقدمها فى الظهور smr/ ḫnms/ ʿkw،وذلك منذ الدولة القديمة، فى حين ظهرت كلمات أخرى جديدة منذ الدولة الحديثة،مثل كلمة sɜḥ (وتعنى الجار أيضا)، وكلمة ḳrḥ وكلمة snsn، كما استعمل المصرى القديم كلمات أخرى للدلالة على الصديق منذ العصر المتأخر وما تلاه، مثل كلمات mrI/ ḫnm/ sɜḥtj، فى حين أنه قد عبر عن كلمة "الصديقة" بلفظة smr.t (كلقب للملكات)، وذلك مسنذ الدولة القديمة، وكلمة ḫnms.t منذ الدولة الوسطى، وما تلاها.

٣- عرف المصرى القديم التحديد أحيانا فيما يتعلق بالكلمات التى أطلقها على الصديق أو الأصدقاء عند استخدامه اياها، فعبر بكلمة snsn على وجه الأخص عن "الصديق الحميم"، وعن الأصفياء بكلمة ʿḳw، فى حين أطلق على الصديق المنافق كلمة ḳrḥ، أما كلمة smr وصورها الأخرى فقد استخدمت كألقاب من وظائف البلاط الملكي، وذلك منذ الدولة القديمة.

٤- لوحظ فيما يتعلق بالإشارات التى وردت عن "الصداقة" فى النصوص الدينية، أنها قد تناولت الحديث عن الصداقة أو الألفة التى كانت تربط بين الملك أو المتوفى، وبعض الآلهة (نصوص الأهرام وكتاب الموتى)،بغاية أن ينال من جراء إظهاره لتلك العلاقة،كل الرضا والمحبة والأبدية من قبل الالهة، في حين تحدثت نصوص التوابيت في أكثر من فقرة، عن حاجة المتوفى للاجتماع بأصدقائه حتى بعد مماته، وانتقاله إلى العالم الاخر.

٥- لوحظ فيما يتعلق بالإشارات التى وردت عن "الصداقة والأصدقاء" في النصوص الملكية-سواء ما جاء في الأدب أو على اثارهم- أنها كانت قليلة إذا ما قورنت بما ورد ذكره في هذا الصدد بالأعمال الأدبية للأفراد أو على اثارهم من مختلف العصور.

هنالك جرافيتى وجد في " جزيرة سهيل" لنص جنائزي مكرس من قبل صديقين للمتوفى .

L. Habachi, in:JEA 39(1953), 50ff.

[119] das digitalisierte Zettelarchiv N. 2787362

٦- غلب على النصوص الملكية التي تناولت الحديث عن الأصدقاء، طابع الحزن والأسى، والشعور بمرارة الغدر من قبل الأصدقاء غير الأوفياء(تعاليم الملك أمنمحات لابنه/ لوحة النصر للملك بعنخى)، وعموما فلا يجب علينا تعميم مثل هذه التجارب الفردية،التى تعرض لها قلة من الملوك، لأنها تتنافى كليا مع مفاهيم الصداقة الصحيحة، والتي نادى بها الحكيم "بتاح حتب" .

٧- لوحظ فيما يتعلق بنصوص الأفراد، والتي وردت بها بعض الإشارات عن "الصداقة والاصدقاء"،ان الاعمال الادبية- وخاصة أدب الحكم والمواعظ- قد حظيت بالنصيب الأوفر من حيث الحديث عن فن اجادة المرء لأصول الصداقة، وكيفية معاملة الأصدقاء،واكتساب ودهم واحترامهم، علاوة على معايير اتخاذ الصديق ،وأسس اختياره، وشروط استمرار الصداقة ومقومات الصديق الحق، حتى ينعم المرء بصداقة صحيحة يسودها كل المودة والمحبة على الدوام.

٨- يعد الحكيم " بتاح حتب" من أكثر الحكماء فى مصر القديمة، تصديا للحديث عن اداب السلوك بين الأصدقاء وذويهم ، وقواعد مخالطة الأصدقاء،فى أكثر من فقرة وردت فى سياق تعاليمه، وبصفة عامة يمكن ايجاز المفاهيم الصحيحة لأصول الصداقة، كما ورد فى أقوال الحكماء، على مر العصور،فى النقاط التالية:

- ضرورة احترام بيوت أهل بيت الغير، وغض البصر عند الزيارة، حتى يكون الصديق موفور الكرامة والاعتبار فى أي بيت يدخله.
- ضرورة التحلي بالكرم مع الأصدقاء، حتى يصبح المرء محبوبا من الجميع.
- ضرورة التحري عن أخلاق من نصادقهم، والحكم عليهم بأنفسنا.
- ضرورة البعد عن رذيلة الطمع والنهم بين الأصدقاء، لأنها تعمل على إفساد الصداقة.
- ضرورة ادخار المرء لصديق مخلص ووفى يلجأ اليه وقت المحن والشدائد.
- ضرورة التحلي بميزة المثابرة والتحمل على تصرفات الصديق، إذا ما بدر منه شئ عفوي .
- ضرورة توافر شرط التقارب والتكافؤ فى العمر والمستوى بين الأصدقاء، حتى يسهل التفاهم بينهما بسهولة ويسر.
- الحث على مصادقة الشخص الصادق المستقيم، والبعد عن مصادقة الشخص المتسرع والخائن، وأيضا الثرثار(النمام)،لكونها خصالا غير محمودة، لا تصلح معها الصداقة الحقة.

٩- أوضحت الدراسة أن المصري القديم قد عرف فضيلة الوفاء لأصدقاء العمر، حتى بعد الممات،وانتقالهم إلي العالم الاخر، كما دلل على ذلك ما عثر عليه من نصوص جنائزية كانت مكرسة من قبل الأصدقاء لذويهم المتوفين، والتي يرجع أقدمها حتى الان إلي عصر الانتقال الأول.

١٠ــ وأخيرا فقد أظهرت الدراسة أن تعريف مفهوم الصداقة الحقة، على نحو ما هو متعارف عليه الان-طبقا لعلم الاجتماع-،قد أدركه المصري القديم، ونادى به منذ الاف السنين، فكانت دعوته للصداقة، دعوة عامة لكل الأجيال، وفى كل مكان، لإيمانه الراسخ بأن الدعوة للصداقة،هي في الواقع دعوة لذلك الحب الذي يدوم وتظل اثاره باقية على الدوام.